

قادة المعارك الرمضانية | 5. المعتصم بالله.. الخليفة ذي النخوة |

محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزبير لا اخشى الشدائـ جدنا الحمسات صياد الاسود. اننا الابطال اننا الابطال لا نحمل الرؤوس نحمل الرؤوس. بسم الله والحمد لله والصلـ والسلام على رسول الله - 00:00:00

مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من هذه السلسلة. سلسلة قادة المعارك الرمضانية الذي نلقـ فيه ضوءا ولمحـات سريعة على اهم عشرة من القادة الذين انتصروا في معارك رمضانـة - 00:00:30

موعدنا اليـوم مع القائد ذي النخوة والشـهامة والعزـة والنـجدة القـائد الذي لم يـتحمل ان تـنتـهـ ارض المسلمين ولا ان يـعتـدـى عليهـا فـردـ علىـ هذاـ الـاعـتـداءـ بـحملـةـ ضـخـمةـ توـغلـتـ فيـ دـيـارـ الرـومـ وـفـتـحـتـ عـاصـمـتـهـ الثـانـيـةـ - 00:00:46

منـ بـيـنـ كـلـ الـجهـودـ الـحـربـيـةـ صـارـتـ هـذـهـ الـمـعرـكـةـ عـلـىـ هـذـاـ القـائـدـ يـعـرـفـ بـهـاـ بـعـدـ اـكـثـرـ مـنـ الـفـ سـنـةـ وـيـسـتـدـعـيـ النـاسـ ذـكـرـاهـ اـذـ اـفـتـقـدـواـ نـخـوـتـهـ.ـ فـيـقـالـ رـبـ وـمـعـتـصـمـاهـ طـلـقـتـ مـلـءـ اـفـوـاهـ الصـبـاـيـاـ الـيـتـمـ.ـ لـامـسـ اـسـمـاعـنـاـ - 00:01:07

لـكـنـهـ لـمـ تـلـامـسـ نـخـوـتـهـ الـخـلـيـفـةـ الـعـبـاسـيـ الـمـعـتـصـمـ بـالـلـهـ الـخـلـيـفـةـ الـعـبـاسـيـ الـثـامـنـ وـالـذـيـ كـانـ قـائـدـ الـنـصـرـ الرـمـضـانـيـ الـكـبـيرـ فـتـحـ عـمـورـيـةـ مـنـ الـطـرـائـفـ الـمـتـعـلـقـةـ الـخـلـيـفـةـ الـعـبـاسـيـ الـمـعـتـصـمـ اـنـهـ يـلـقـبـ بـالـخـلـيـفـةـ الـمـثـمـنـ - 00:01:27

لـاـنـهـ عـنـدـ عـدـدـ مـنـ الـثـامـنـيـاتـ فـهـوـ ثـامـنـ الـخـلـفـاءـ الـعـبـاسـيـيـنـ.ـ فـيـ سـلـسلـةـ الـخـلـفـاءـ هـوـ ثـامـنـ الـخـلـفـاءـ الـعـبـاسـيـيـنـ وـهـوـ الـحـفـيدـ الـثـامـنـ فـيـ سـلـسلـةـ النـسـبـ إـلـىـ الـعـبـاسـ.ـ يـعـنـيـ الـعـبـاسـ ثـمـ اـبـنـهـ عـلـيـ ثـمـ اـبـنـهـ عـلـيـ ثـمـ اـبـنـهـ مـحـمـدـ - 00:01:48

الـثـامـنـ هـوـ هـنـاـ الـمـعـتـصـمـ فـهـوـ ثـامـنـ فـيـ سـلـسلـةـ الـخـلـفـاءـ وـثـامـنـ فـيـ سـلـسلـةـ النـسـبـ.ـ وـمـدـةـ حـكـمـهـ فـيـ الـخـلـافـةـ ثـمـانـيـةـ اـعـوـامـ وـثـمـانـيـةـ اـشـهـرـ وـثـمـانـيـةـ اـيـامـ وـوـلـدـ فـيـ شـهـرـ شـعـبـانـ وـهـوـ ثـامـنـ مـنـ بـيـنـ الشـهـورـ.ـ وـوـلـدـ فـيـ عـامـ مـيـةـ وـتـمـانـيـنـ لـلـهـجـرـةـ.ـ فـهـوـ اـيـضاـ قـرـيبـ مـنـ الـثـامـنـ.ـ وـتـوـفـيـ وـهـوـ فـيـ الـثـامـنـةـ - 00:02:10

وـالـارـبعـينـ مـنـ عمرـهـ وـانـجـبـ ثـمـانـيـةـ ذـكـورـ وـثـمـانـيـةـ اـنـاثـ.ـ فـلـذـكـ سـمـاـهـ الـمـؤـرـخـونـ الـخـلـيـفـةـ الـمـثـمـنـ وـهـذـاـ مـاـ يـسـهـلـ حـفـظـ الـمـعـلـومـاتـ الـمـتـعـلـقـةـ بـهـ لـكـيـ نـتـصـورـ صـورـةـ الـمـعـتـصـمـ وـشـكـلـهـ تـوـرـدـ الـرـوـاـيـاتـ اـنـهـ كـانـ اـيـضـ وـاـيـضـ مـشـرـبـ بـالـحـمـرـةـ وـكـانـ جـمـيلـ الـعـيـنـيـنـ وـكـانـ ذـاـ لـحـيـةـ صـهـبـاءـ طـوـيـلـةـ - 00:02:33

طـوـيـلـةـ صـهـبـاءـ الـلـيـ هـوـ الـلـوـنـ الـاـصـفـرـ الـمـاـئـلـ اـلـىـ بـيـاضـ وـحـمـرـةـ وـالـصـفـةـ الـاـبـرـزـ فـيـ آـآـشـخـصـيـةـ الـمـعـتـصـمـ بـالـلـهـ اـنـهـ كـانـ رـجـلـاـ عـسـكـرـيـاـ مـحـارـيـاـ مـقـاتـلـاـ كـانـاـ خـلـقـ زـلـكـ هـوـ كـانـ قـوـيـ الـبـنـيـةـ وـكـانـ عـرـيـضـ الـصـدـرـ وـكـانـ مـفـتـولـ الـعـضـلـاتـ - 00:02:57

كـانـ جـسـوـرـاـ شـجـاعـاـ حـتـىـ آـآـذـكـ عـنـهـ الـمـسـعـودـيـ الـمـؤـرـخـ الـمـشـهـورـ اـنـهـ لـاـ يـقـاسـ بـهـ الرـجـالـ قـوـةـ بـدـنـ وـشـدـةـ اـسـوـ شـجـاعـةـ قـلـبـ وـبـعـضـ وـزـرـائـهـ رـوـوـاـ اـنـهـ يـعـنـيـ كـانـتـ قـوـتـهـ خـارـقـةـ.ـ طـبـعـاـ مـنـهـمـ وـزـيـرـهـ الـاـشـهـرـ اـحـمـدـ بـنـ اـبـيـ دـؤـادـ الـمـعـتـزـلـيـ الـشـخـصـيـةـ الـمـشـهـورـةـ - 00:03:19

قـالـ كـانـ الـمـعـتـصـمـ يـخـرـجـ سـاعـدـهـ الـلـيـ وـيـقـولـ يـاـ اـبـاـ عـبـدـالـلـهـ عـضـ سـاعـدـيـ بـاـكـثـرـ قـوـتـكـ فـاقـولـ وـالـلـهـ يـاـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ لـاـ تـطـيـبـ نـفـسـيـ بـذـكـ فـيـقـولـ هـوـ لـاـ يـضـرـنـيـ فـارـوـمـ ذـلـكـ يـعـنـيـ اـقـصـذـلـكـ يـعـنـيـ يـعـضـهـ فـعـلـاـ فـاـذـاـ هـوـ لـاـ تـعـمـلـ فـيـهـ الـاـسـنـاـنـ - 00:03:41

وـمـاـ يـرـوـيـ فـيـ ذـلـكـ اـيـضاـ اـنـهـ يـعـنـيـ مـرـعـسـكـرـ لـلـجـنـودـ وـكـانـ ذـلـكـ فـيـ خـلـافـةـ اـخـيـهـ الـمـأـمـونـ.ـ الـمـأـمـونـ كـانـ خـلـيـفـةـ قـبـلـ لـهـمـ فـوـجـدـ فـيـ الـمـعـسـكـرـ اـمـرـأـ تـسـتـغـيـثـ وـتـصـيـحـ يـعـنـيـ تـتـرـحـمـ عـلـىـ وـلـدـهـ فـسـأـلـهـاـ فـقـالـتـ بـاـنـهـ صـاحـبـ هـذـهـ الـخـيـمـةـ اـشـارـتـ اـلـىـ خـيـمـةـ فـيـهـاـ - 00:04:07

يعني قائد عسكري قد اخذ ولدها طبعا لم تورد الرواية هل اخذ ذلك ظلما او يعني اخذها اخذه عقوبة والان ولدها ارتكب جنائية او ما شابه الله اعلم فدخل المعتصم على يعني كان المعتصم رحم هذه المرأة فدخل على هذا القائد الخيمة وامرها ان يترك ولد هذه المرأة

فرض - 00:04:28

يقولون فامسك به المعتصم فما تركه الا حين سمعت قعقات عظامه يعني تقطشه هذه كسرت عظام الرجل فتركه سقط ميتا فالقصد هنا هو تعبيرهم عن شدة قوته عن هذه القوة الخارقة - 00:04:52

وهو بهذا التكوين كانت الحرب وكان العسكر هواه ومتعبته يعني يعني في كل شيء. يعني هو لم يكن معروفا بالانفاق وبذل الاموال الا في الحرب يعني الامام ابن كثير يقول عنه كان شهما له همة عالية في الحرب - 00:05:15

وله مهابة عظيمة في القلوب وكانت همته في الانفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره وحتى في البناء لم يكن يهتم آآ بتزيين المبني او زخرفته او فنياته بل يهتم بالقوة والمتانة - 00:05:34

كاتبه الفضل بن مروان يقول لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء. كانت غايتها في الاحكام ولا ينفق على شيء لم يكن آآ اسمح بالنفقة في شيء من نفقة في الحرب. يعني هو الاموال بالتعبير المصري لا يسمح بها يعني تقف في زوره الا لو كانت ايه - 00:05:52

يعني ستنفق في الحرب ومن هنا وصف المعتصم بأنه ملك من الات الحرب والدواب ما لا يتفق لغيره. مع هذه الشدة ومع هذه هو في الحقيقة في الاصل ان المعتصم كان كشخصية كان شخص آآ شفوق وكان آآ شخص رقيق - 00:06:19

الا حين الغضب. يقولون الا حين الغضب فانه اذ ذاك لا يبالي من قتل وروي عنه انه تصدق يوما بمائة مليون درهم. هذا وزير ابن ابي دؤاد وكذلك يعني رویت عنه كثير من المواقف التي يظهر منها تواضعه ويظهر منها سماحة طبعه ويدرك احمد ابن ابي داود انه كان

00:06:37 -

يطعمه احيانا بيده يعني تكريما له وفيما بعد لما كثر العنصر التركي يعني لما كثر الجندي الاتراك هو طبعا المعتصم امه تركية والدته جارية تركية فاستكثر في جنده من الاتراك والعنصر التركي - 00:07:03

فلما صار الاتراك كثيرا ورأى المعتصم ان اهل بغداد لم يتحملوا جفوة الاتراك وبدواتهم طبعا بغداد في ذلك الوقت كانت عاصمة الدنيا كانت عاصمة الدنيا منذ سبعين سنة والجنود الاتراك في ذلك الوقت كانوا جماعات يعني قادمة للتو من مناطق بدوية وصحراوية وكانوا ملحقين بجيش الخلافة يعني لم يتفق طبع اهل - 00:07:21

لبغداد الرقيق الناضر الهدى المتحضر مع الشدة والقوة والبداوة التي آآ جاء بها الاتراك. فالمهم لما يعني بدأت تحصل بين الجيش وبين اهل بغداد قرر ان يترك بغداد وان ينشئ مدينة خاصة - 00:07:45

له يذهب فيها بجيشه لكي يحقق لاهل بغداد رغبتهم ولا يؤذيهم وانشا مدينة سرة من رأى التي تعرف الان باسم سامراء فهذا الموقف ايضا منه دليل على رفقه وشففته بالرعية. كان من عيوب المعتصم انه لم يتعلم - 00:08:02

والمعتصم كان اقرب الى الامية هو منذ نشأته كان يكره التعلم ويكره القراءة وكان ينفر من الكتاب. طبعا ساعده على ذلك ايضا آآ تدليل الرشيد له. هارون الرشيد هو ابو المعتصم. فكان يدله طبعا - 00:08:21

هو دلوقتي الرشيد اللي عنده الامين وعنه المأمون فكان صعب تصل الخلافة الى المعتصم فكان الرشيد يدله. وهنا هناك قصة طريفة انه آآ المعتصم حين كان يذهب الى الكتاب كان معه صديق او غلام او عبد يعني لا يفهم بشكل دقيق من الرواية - 00:08:40

كان يذهب معه ثم مات هذا الصبي فجاءه ابوه هارون الرشيد يحاول تلطيف المصيبة يحاول ان يعزيه قال له يا محمد مات غلامك فقال المعتصم نعم يا سيدى واستراح من الكتاب - 00:09:01

ففوجئ الرشيد بهذه الاجابة وقال وان الكتاب ليبلغوا منك هذا المبلغ يجعل الموت راحة منه فقال دعوه لا تعلموه شيئا فهذا كان من تدليل الرشيد له ولذلك المعتصم لم يتعلم كثيرا. طبعا كان بذلك على خلاف اخوته الامين والمأمون. اللذان تعلما كما ينبغي -

00:09:15

لان يتعلم ابناء الخلفاء. طبعا المأمون كان عالما كبيرا وكان من رؤوس المعتزلة لكن المعتصم لم يكن له رغبة ولا غاية ولا هم ولا

اهتمام الا بالعسكر وال الحرب والجندية ولهذا السبب سار المعتصم على خطى أخيه المأمون في مسألة آآ محبة خلق القرآن -

00:09:41

يعني استمر تعذيب الامام احمد ابن حنبل في عهد المعتصم. لكن الامام احمد سامحه لما كان له من يد في الجهاد والفتح لانه الامام احمد عرف فيه انه مقلد لا يفهم الامر ولا يستوعبه - 00:10:03

يعني المعتصم كان متعاطفا مع الامام احمد وكان يراه صاحب علم وصاحب دين وثبات. لكن ايضا المعتصم لا يستوعب ان اخوه المأمون العالم الكبير في نظره كان مخطئا ولا يستوعب ان وزراء المأمون وعلماء المعتزلة كانوا ايضا مخطئين - 00:10:17

ولا يستوعب ان العلماء الذين هادنوا في محبة خلق القرآن كلهم هادنوا بداع من الخوف او بداع من الاغراء فلهذا كان يتغىظ من موقف الامام احمد لانه يعني يبدو له في تصور المعتصم الامام احمد بيعاند كل هؤلاء - 00:10:34

طبعا المسألة ازدادت سوءا لانه المأمون اوصل معتصم قبل موته ان يستمر على هذا السبيل في مسألة خلق القرآن لان المأمون كان يرى انه قوله بخلق القرآن هو الدين الصحيح وهو تنزيه الله وهذا الكلام الباطل - 00:10:50

وكذلك المأمون اوصل المعتصم بان يحتفظ بوزراءه فوزراء المعتصم هم وزراء المأمون. طيب وكذلك وزراء المأمون اضافوا على كل هذه الاسباب اسباب سياسية. والسبب السياسي تعرفون هو السبب الذي لا يقبله الملوك. يعني يقولون انه ترك احمد ابن حنبل يطعن في هيبة - 00:11:07

ال الخليفة والخلافة يعني يقال هل تقبل هل تقبل هزم ابن احمد؟ هزم احمد بن حنبل خليفتين ولا يتزحزح عن رأيه فبهذا التصور استمرت محبة الامام احمد في عهد المعتصم لكن كما ذكرت الامام لم يدعوا على المعتصم كما دعا على المأمون ان يهلكه الله واستجواب الله دعاءه - 00:11:26

او وسامح المعتصم وكذلك ايضا فالمعتصم خفف الاذى عن الامام احمد وتركه لكن منعه من تعليم الناس فالمعتصم صورة نموذجية للعسكري الذي لم يتعلم ووضع في خضم محبة علمية موروثة عن سابقه واختلط فيها شأن العلم بالسياسة. لكن طبعا الجانب العسكري الذي تميز فيه المعتصم - 00:11:46

ففي الواقع كانت للمعتصم انجازات طيبة جدا فهو جدد قوة جيش الخلافة واستكثر من العنصر التركي من بعد ما بدأ يدب الوهن في العنصر والعنصر الفارسي اللذان كانوا يكونا - 00:12:12

الجيش العباسي وبدأت تظهر فيهم الانقسامات الحزبية ويعني هذه التحزيزات التي تمنع من آآ سلام الجيش وهؤلاء الجنود الاتراك الذين استكثر منهم المعتصم حققوا فعلا انجازات مهمة يعني يمكن القول انه هؤلاء الاتراك مدوا في عمر الخلافة العباسية مئة عام اخرى على الاقل - 00:12:26

هذا امر يعني فصلت فيه في كتابي رحلة الخلافة العباسية في المجلد الاول الذي كان بعنوان العباسيون الاقوياء لمن اراد ان يتبعه من اهم الانجازات العسكرية هي في عهد المعتصم القضاء على تمرد خطير وهو تمرد بابك الخرمي هذا كان تمرد في بلاد اذربيجان وهذا تمرد ارهق الخلافة لعشرين - 00:12:51

سنة ومات فيه عبر هذة السنين ربع مليون مسلم وكان قد استفحلا في يعني التوسع والانتشار وهذا ايضا ذكرت يعني حلقة مفصلة عنه في آآ سلسلة حلقات في اروقة رمضان لمن اراد ان يرجع اليها - 00:13:11

لكن اهم انجاز هو حقيقة هذا النصر الرمذاني الكبير الذي كان ردا على غارة عنيفة للروم البيزنطيين. الروم البيزنطيين هاجموا بعض التغور وخرابوا بعض المدن واثروا كثيرا من الرجال والنساء. حتى بلغ عدد الاسرى الفا من النساء والاطفال الفا - 00:13:27

فهب المعتصم لتأديب هؤلاء الروم وعزم على اقتحام افضل مدنهم وهي مدينة عمورية. مدينة عمورية كانت مدينة حصينة وكانت مدينة مقدسة وهي الان ضمن محافظة افيون التركية وبالاضافة الى مدينة عمورية مدينة انقرة وانقرة طبعا هي الان العاصمة التركية. واستطاع المعتصم ان ينزل بالجيش الرومي هزيمة - 00:13:47

ساحقين تشتتا بهما جيش الروم وتمزق شر ممزق وبهذا رد هيبة الخلافة الاسلامية وحفظ منطقة التغور من هجمات مشابهة. وهذه

ايضا يعني هذه المعركة كنت تكلمت عنها بالتفصيل وخطة المعركة وكيف تمت في آسلسلة حلقات في اروقة رمضان - 00:14:11

فهذا النصر نصرة عمورية طبعاً يعرفه آ يعني يعرفه المسلمون بالبيت الاشهر الذي انشده فيه ابو والقصيدة الشهيرة التي مطلعها السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب وفيها قلب تمام. فتح الفتوح تعالى ان يحيط به. نظم من الشعر او نثر من الخطب - 00:14:35

لكن فوق هذه الانجازات الحربية كانت ايضاً للمعتصم انجازات معمارية فطبعاً هو بني مدينة سامراء كما ذكرنا تكون مدينة خاصة به وانتقل اليها فصارت من رأيها هي العاصمة السياسية والعسكرية - 00:15:00

وولدت عاصمة للخلافة العباسية لمدة نصف قرن اخر. هي المدينة المشهورة بالمئذنة الدائريه الملفوفة اه وطبعاً يشبهها عندنا في مصر مئذنة جامع بن طولون احمد بن طولون لكن اه الاصل والاكبر هي هذه المئذنة التي كانت في - 00:15:16

بعض اجراءات المعتصم في سامراء تدل على انه ارادها مركزاً عسكرياً متخصصاً. يعني هو وضع نظام عسكري محكم للجنود الاتراك. وقسم احياء المدينة تقسيم عمراني في لحظة التخطيط والبناء يعني بحيث انه جعلها احياء مستقلة ومتخصصة وجعل القسم في قسم جعل العسكري في قسم خاص بهم بعيداً عن غيري - 00:15:36

طبعاً الان نحن نتذكر المعتصم باعتباره من قادة المعارك الرمضانية وحيثئذ سنرى ان كل ما فعله المعتصم قد ذهب مع التاريخ ومع طول الزمن. لم تبقى من سيرته الا هذه الغيرة هنا - 00:16:02

نخوة والهبة لانجاد المسلمين. يعني ما نقايسه نحن الان من العجز ومن يعني انعدام النخوة والشهامة. والنجدة يعني هذا يجعل ذكر المعتصم لاهبة و يجعلها حارقة و يجعلها متألقة لذلك نسأل الله تبارك وتعالى ان يولي امورنا خيارنا والا يولي امورنا شرارنا - 00:16:18

ونسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا بهؤلاء القادة ذوي النجدة والنخوة والعزّة الذين يهبون لدماء المسلمين نسأل الله تبارك وتعالى ان يرحم المعتصم وسائل المجاهدين ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علماً - 00:16:44

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:17:02